

انطباعات حول اليسار الأمريكي

اتحت لي مؤخرا فرصة زيارة الولايات المتحدة الأمريكية مدة شهرين حيث قمت بالقاء عدد من المحاضرات وبالمشاركة في كثير من المناقشات المتصلة بمشكلات الوطن العربي السياسية وخاصة الكفاح الفلسطيني المسلح وكل ما يتعلق به من قضايا ومسائل . وبطبيعة الحال تركزت اتصالاتي على اوساط اليسار الأمريكي الجديد بأحزابه وفئاته وتشكيلاته المتعددة ، واوساط الطلبة العرب والجاليات العربية هناك . ولا شك ان هذه الجولة كانت مناسبة جيدة استفدت منها في التعرف على اوضاع التيارات اليسارية هناك وفي تحسس الاجواء الأمريكية السياسية بما يتعلق بالنزاع العربي الاسرائيلي عامة ومشاريع تصفية القضية الفلسطينية على وجه التحديد .

كما هو معروف يعاني اليسار الأمريكي من امراض التشتت والتبعثر والتشرد وما يتبع ذلك من سلبيات مثل صيق الافق والتزمت العقائدي والتمويض عن الافتقار الى تجربة نضالية واقعية بنوع من الطهرانية الايديولوجية والحرفية المتطرفة في فهم قضايا الكفاح الاشتراكي . بمقابل ذلك هناك الاتجاه المضاد نحو الانفلاش الايديولوجي والسياسي التام الى درجة الوقوع في شرك الليبرالية كما يحدث احيانا بالنسبة للأحزاب والفئات التروتسكية في أمريكا . في الواقع ان الوضع السياسي الأمريكي عامة وعلاقته بالتيار اليساري بالتخصيص تذكرني بما قرأته عن روسيا القيصرية في ثمانينيات القرن الماضي : شعور عام بالعجز امام الطبقة الحاكمة ومؤسساتها الجبارة ، تفشي الاجواء الفوضوية والمواقف العدمية في صفوف الفئات المعادية للنظام ، اللجوء الى الاعمال الارهابية المزعزعة والافتتالات الفردية والمخططات السرية التآمرية ، الاعتماد على اسلوب في العمل اساسه شجاعة اليأس والبطولات الفردية المزعزعة . يضاف الى كل ذلك تلاشي الحركة المعادية للحرب في الفيتنام وتبعثرها ، وانحلال منظمة ال.اس.د.اس (SDS) الى مجموعات حزبية وتكتلات سياسية صغيرة نسبيا لا رابط بينها بعد ان كانت ال.اس.د.اس نوعا من التيار الواسع في صفوف

الطلبة ضم عناصر مما هب ودب . لذلك تبين لي ان الساحة بقيت للأحزاب اليسارية المنظمة ولعدد كبير من التنظيمات اليسارية الصغيرة الموزعة في كافة انحاء القارة الأمريكية مثل :

(ا) الحزب الشيوعي الأمريكي وهو غير مؤيد لحركة المقاومة بسبب تبعيته للسياسة السوفياتية الداعية للحل السلمي في الشرق الاوسط .

(ب) حزب العمال الاشتراكي وهو الحزب التروتسكي الرسمي (الاممية الرابعة) . يؤيد حركة المقاومة بدون تحفظ (ولكن لدى المقاومة تحفظات) كما انه اكثر الاحزاب اليسارية جماهيرية .

(ج) حزب «عالم العمال» . قوته الرئيسية في نيويورك . يتبنى خط اشتراكي عريض اهم ما فيه معاداة الامبريالية ومن هنا تأييده الكامل للكفاح الفلسطيني المسلح .

(د) حزب العمال التقدمي (Progressive Labor Party) تتركز قوة هذا الحزب في كاليفورنيا ولكن له فروع وتنظيمات في كافة انحاء الولايات المتحدة . يعتبر من الاحزاب الثورية القليلة التي تمكنت من كسب قاعدة لنفسها في صفوف الطبقة العاملة البيضاء . اي ان العنصر العمالي وليس العنصر الطلابي هو الذي يطني على هذا الحزب . يؤيد الحزب حركة المقاومة عامة ولكن من موقع نقدي نابع من موقفه القائل بأن مجرد الكفاح ضد الامبريالية ليس كافيا ، وينبغي تعزيزه بطرح خط اشتراكي ثوري يضع نصب عينيه غايات رئيسية هي تحقيق ديكتاتورية البروليتاريا . كما يقول بان قيادات «البورجوازية الوطنية» في العالم الثالث ، بما في ذلك الدول العربية ، قد خانت او هي في طريقها الى خيانة مسيرة الشعوب التحررية والثورية ، ولذلك يصبح تحالف القوى الماركسية اللينينية مع هذه القيادات خطا كبيرا سيؤدي الى كارثة . يأخذ هذا الحزب موقفا عدائيا شديدا من الانحسار السوفياتي ويعتبر السياسة السوفياتية على انها ممارسة «للامبريالية الاشتراكية» .

(هـ) تجمعات ماوية صفييرة تنصف بالمزلة والجمود والحرفية . تنطلق في تحليلاتها من نصوص الكتاب الاحمر بدلا من الواقع الأمريكي